ولما بينها من رؤية ضعف النفس والافتقار عليها بالتقصير والقصور
وانزالها منزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعلق شاب
باستار الكعبة وقال الهي لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان اطعتك
فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فباثباتك حجتك
علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع الهاتف يقول الفتى
عتيق من النار الهي كيف تكلني وقد توكلت لك وكيف اضام وانت
الناصر لي ام كيف اخيب وانت الحفي بي الوكيل والنصير والحفي
اسماء الله تعالى عز وجل وهي مقتضية لوجود اثارها من وجود الكفاية
والمنعة والظفر بغاية المقصود والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك
عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في الثالثة والرابعة والخامسة عشر
ومعنى اسم الحفي هو اللطيف واللطف بعبده علمه بدقائق مصالحه
له وخفية مثاربه وايصال ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعبا
ده الهي انا اتوسل اليك بفقري اليك التوسل والتقرب والوسيلة
ما يتقرب به واعظم وسايل العبد الى مولاه هو تحققه بما توجبه عبو
ديته وهو فقره اليه في كل حال من احواله ولا يرى لنفسه حسنة يفتخر بها
ثوابا ولا يدلي بحاجته يدفع بها عن نفسه عقابا قال ابو يزيد رضي الله عنه
نوديت في سري فقيل لي خزائننا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة
والافتقار وسئل ابو حفص رضي الله عنه بماذا يقدم الفقير على ربه فقال
وما للفقير ان يقدم به على ربه سوى فقره وكيف اتوسل اليك بما هو
محال ان يصل اليك بين المتقرب به والمتوسل اليه نسبة تامة وصلة
حقيقية وهي التي اقتضت له وجود التوسل ولا نسبة ولا صلة بين
الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي هو الغني الاكبر وايضا توسل
العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتداده به واعتماده عليه
ورؤية

ورؤية العبد لاحواله وسكونه اليها علة فيها والاحوال المعلولة
لا تليق بالحضرة الالهية ولا تصل الى الله بمعنى انه لا يرضيها ولا يقبلها ٦٢
فالفقر لا يصح التوسل به من هذا الوجه ايضا والى هذا المعنى يشير
ما يحكى عن سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حين دخل على الشيخ
ابي محمد عبد السلام رضي الله عنهما فقال له يا ابا الحسن بماذا
تلقى الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ والله لئن لقيت الله
بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة الفقر الا بالغيبة
عن الفقر والا كنت غنيا بفقرك فاذا لا وسيلة الى الله بسوى الله
ام كيف اشكو اليك حالي وهو لا يخفى عليك شكوى الحال لا تصح
الا لمن هي غائبة عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء
وقد قال ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي
ام كيف اترجم اليك بمقالي وهو منك برز اليك الترجمة بالمقال
هي التعبير باللسان عما في الضمير ليقع التفهيم بذلك للمترجم له والله
تعالى هو الذي انطق اللسان واطلقه بذلك فالترجمة من الله تعالى
برزت واليه مثالها من هذا العبد لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب
اليه الترجمة ونسبة ذلك الى الله تعالى دليل على احاطة علمه باحوال
العبد فكيف يصح في حقه معنى الترجمة ام كيف تخيب امالي وهي
قد وفدت اليك الامال الوافدة الى الله تعالى لا يخيبها من قبل انها
جارية اليه ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم
جواد متفضل منعم فليثق العبد بذلك وليكن على يقين منه وان لم
يسأل ولم يطلب ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك من تحقق
في المعرفة في احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)